

الاستغاثة

إذا وَقَعَ إنسان في شدة لا يستطيع وحده التغلب عليها ، أو توقع أن يُصيبه مكروه لا يَقدِرُ على دفعه فقد يُنادي غيره لينقذه ممَّا وَقَعَ فيه فعلاً ، أو ليدفع عنه المكروه الذي يتوقعه ويخاف مجيئه. ومن الأمثلة مناداة الغريق حين يُشرف على الموت فيصرخ: (يا للناس للغريق) فهذه المناداة لطلب العون والمساعدة هي التي تسمى (الاستغاثة).

والاستغاثة نوع من أنواع النداء ، وتعريفها: نداء موجه إلى من يُخلص من شدة أو يُعين على مشقة ، ولا بدَّ لأسلوب الاستغاثة من ثلاثة أركان:

- 1_ **حرف النداء (يا)** ، دون غيره ، ولا يجوز حذفه.
- 2_ **المستغاث به:** وهو المطلوب منه الإعانة والمساعدة ، ويُجرُّ بلام مفتوحة نحو: (يا لله).

3_ **المستغاث له:** وهو المطلوب له الإعانة ، ويُجر بلام مكسورة نحو: (يا لمحمدٍ لِسعيدٍ)، وعند الإعراب نقول: (يا): حرف نداء واستغاثة ، واللام حرف جر واستغاثة، و(محمد): اسم مجرور بالكسرة ، وهو مُستغاثٌ به ، و(لِسعيدٍ): جار ومجرور ، وهو مستغاثٌ له.

وأما المُستغاث منه فهو المستنصر عليه ، ويُجرُّ بـ(من) فتقول: (يا لمحمدٍ من خالدٍ) بفتح اللام إذا استنصرت بمحمد على خالد ، وتقول: (يا لمحمدٍ من خالدٍ) بكسر اللام إذا دعوت لنصرة محمد من خالد ، وتقول: (يا لمحمدٍ لِسالمٍ من خالدٍ) إذا استغثت بمحمد لأنَّ ينصرَ سالمًا من خالد.

وإذا عطف على المستغاث مستغاث آخر فإمَّا أن تتكرَّر معه (يا) أو لا تتكرَّر ، فإنَّ تَكَرَّرت لزم الفتح نحو: (يا لزيدٍ ويا لمحمدٍ لِبكرٍ) ، وإنَّ لم تتكرَّر لزم الكسر نحو: (يا للعلماء وللمصلحين للشباب) ، كما يلزم كسر اللام مع المستغاث له.

والسبب في ذلك أنَّ المستغاث إذا لم يكن مسبقاً بـ(يا) كان هذا المستغاث غير أصيل ، ولكنه معطوف على مستغاث آخر مسبق بها فيكتسب من السابق معنى الاستغاثة ؛ ولذا يجب كسر اللام الداخلة على المستغاث ، فإنَّ ذكرت (يا) مع المعطوف كان مستغاثاً أصيلاً كالمعطوف عليه ووجب فتح اللام معها.

وإذا كانت لام المستغاث به محذوفة فيجوز أن تجيء ألف في آخر المستغاث عوضاً عنها ، ولا يصحُّ الجمع بين اللام والألف نحو: (يا محمداً لِبكرٍ).

ويبدو أنَّ الإتيان بالألف يُنبئ عن استغاثة أقوى وأشدَّ لما فيها من مد الصوت ، فالمستغاث يمدُّ صوته بالألف طالباً النجدة ، فقله: (يا بكراه) أشدَّ استغاثةً من (يا لِبكرٍ).

وقد يؤتى بالألف لكون المستغاث بعيداً حقيقة أو تجوُّراً فيمدُّ صوته لإسماعه.

ويعرب المنادى: (محمدا): منادى مبني على ضمٍّ مُقَدَّرٍ على آخره منع من ظهوره الفتحة التي جاءت لمناسبة الألف في محلّ نصب ، والألف عوض عن لام الجر المحذوفة حرف مبني على السكون.

وهناك أساليب تأتي على صورة الاستغاثة يُقَصَّدُ بها التعجب من شدة الشيء أو كثرته ، كأنّ تتعجب من شدة الحر فتقول: (يا للحرّ) ، أو تتعجب من خصب مصر فتقول: (يا لخصب مصر) ، أو تتعجب من كثرة الماء والعشب فتقول: (يا للماء والعشب) ، ويُسمَّى المنادى في هذه الصورة مُتَعَجِّبًا منه ، وهو يشبه المستغاث به في جميع أحكامه ، كما نرى في الأمثلة ، وعند الإعراب نقول: (يا): حرف نداء يدلُّ على التعجب ، وما بعده جار ومجرور.